

دراسة مقارنة للأفعال اللغوية فى "١٠٠ رسالة حب" لنزار قبانى و"أربعون رسالة لزوجتى" لنادر إبراهيمى

عبدالباسط عرب يوسف آبادى (الكاتب المسؤول)*

فائزة عرب يوسف آبادى**

فؤاد عبدالله زاده***

الملخص

تعدّ نظرية الأفعال اللغوية شكلاً مهماً من أشكال اللسانيات الحديثة، وتتحدد الجمل على أنها تشتمل فى أغلبها على أفعال لغوية وعناصر تتحدّد دلالتها داخل السياق الذى وردت فيه وفقاً للتواصل مع الآخرين. تهدف هذه النظرية إلى إبراز أثر المنطوق اللغوى الذى يترتب عنه إنجاز حدث اجتماعى معين، مما يجعل هذا الفعل جزءاً كاملاً من التفاعل الاجتماعى. لهذا الهدف، صنف أوستن وسيرل الأفعال اللغوية إلى الإخباريات، والموجهات، والإلزاميات والتعهديات، والتعبيريات، والإعلانيات. "١٠٠ رسالة حب" لنزار قبانى و"أربعون رسالة لزوجتى" لنادر إبراهيمى هى عبارة عن كتب تتضمن رسائل كتبها مؤلفاهما إلى زوجاتهما ونشرت للجمهور. نظراً لكونها منشورة لعامة الناس، لمثل هذه الرسائل القدرة على فحصها من منظور التركيب والمحتوى والبلاغة الأدبية. الهدف من هذا البحث هو مقارنة الأفعال اللغوية لهذين العاملين. المنهج الذى لجأنا إليه فى هذا البحث هو منهج تحليل المحتوى حيث أخذنا بعين الاعتبار وحدة التحليل الموضوعى. تشير النتائج إلى أن أعلى نسبة للأفعال اللغوية فى كتاب "١٠٠ رسالة حب" تتعلق بالموجهات ثم التعبيريات؛ لأن نزار قبانى يشغل فى معظم اللحظات بالتعبير عن رغبته فى اللقاء مرة أخرى بزوجته بلقيس التى فقدوها، ويريد إظهار عمق مشاعره تجاه زوجته التى لم تعد موجودة فى هذا العالم. من ناحية أخرى، فإن أعلى نسبة للأفعال اللغوية فى كتاب "أربعون رسالة لزوجتى" تتعلق بالتعبيريات ثم الإعلاميات، لأننا نواجه فى هذه الرسائل علاقة زوجية طبيعية ذات اتجاهين، وهى المنفذ لزواجهما على الرغم من التحديات المختلفة للعاطفة بين الزوج والزوجة. الكلمات الدلالية: الأفعال اللغوية، نزار قبانى، "١٠٠ رسالة حب"، نادر إبراهيمى، "أربعون رسالة لزوجتى".

*. أستاذ مساعد فى قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة زابل، زابل، إيران

arabighalam@uoz.ac.ir

*. أستاذة مشاركة فى قسم اللغة الفارسية وآدابها، جامعة زابل، زابل، إيران

*. أستاذ مساعد فى قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة زابل، زابل، إيران

تاريخ القبول: ١٩/٠٨/١٤٤٤ق

تاريخ الاستلام: ٢٧/٢/١٤٤٣ق

المقدمة

يُعدّ التخاطب مجالاً فعالاً في التدريب على امتلاك مهارات التواصل بين المرسل والمرسل إليه، ويقوم على مجموعة من القواعد والأركان التي بدونها لا يمكن للتخاطب أن يتأسس. إن تأويل الكلام مع مراعاة السياق ومراعاة المعلومات الموسوعية يؤدي إلى تأويل الخطابات من جانب المرسل إليه. إن التداولية باعتبارها فرعاً من فروع علم اللغة تتحدّث عن العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، وتدرس اللغة في الاستعمال والتواصل. تعدّ نظرية الأفعال اللغوية شكلاً مهماً من أشكال النظريات اللسانية الحديثة، وجون سيرل (John Searle) يعدّ المنظر الحقيقي لها؛ إذ يقوم نموذج على أن جمل اللغة تشتمل في أغلبها على أفعال تداولية وعناصر تتحدّد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه وفقاً للتواصل مع الآخرين. إن تكلم لغة ما، أو التحدث بها يعنى تحقيق أفعال لغوية، منها أفعال تصلح للتأكيد على أشياء، أو إعطاء أوامر، أو إثارة أسئلة، أو القيام بوعود، أو غير ذلك من الأفعال اللغوية. يرى جون سيرل أن الفعل الغوى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقاصد المتكلم في الخطاب ونواياه، وأنه لا يوجد كلام يجري في الفراغ. فمن المهم جداً الانتباه إلى السياقات الاجتماعية والتاريخية والأدبية لذلك النص.

إذا قبلنا أن اللغة تخفى أكثر مما تكشف وأن هذا الإخفاء هادف، فإن التحليل الإحصائي للأفعال اللغوية لرسائل الحبّ في العربية والفارسية، يمكننا من تحقيق فهم أوسع وأعمق لنوع كتابة الرسائل؛ خاصة عندما يكون المؤلف على دراية بجميع الحيل اللغوية ويستخدم اللغة بأعلى قدراتها الممكنة. من هؤلاء الكتاب هو نزار قباني، أشهر شاعر رومانسي في العالم العربي، والذي ولد عام ١٩٢٣م لأب فلسطيني وأم دمشقية. في عام ١٩٧٠م، تزوج زوجاً رومانسياً من سيدة عراقية اسمها بلقيس. فشل هذا الزواج، لأن زوجته قتلت في انفجار بيروت. نشر قباني أجمل الرسائل المرسلة إلى محبوبته التي فقدتها. بالإضافة إلى العبد العاطفي، تأثرت كتاباته الجميلة الموجهة إلى بلقيس تحت عنوان "١٠٠ رسالة حب" بالظروف المعيشية خلال الحرب ودخوله إلى الساحة السياسية. (جبرا، ١٩٨٣م: ٣٣)

من جهة أخرى، يُعدّ نادر إبراهيمي كاتباً مجتهداً ناطقاً بالفارسية ولد في طهران عام

١٩٣٦م. «خلال الأعوام ١٩٧٤-١٩٧٧م، تم تعيين نادر إبراهيمي الذي تتمثل أنشطته الرئيسية في إنتاج الأفلام والدراسات الإيرانية، في منصب أستاذ جامعي. بالإضافة إلى مئات المقالات البحثية والنقدية، نشر أكثر من مائة كتاب حتى عام ٢٠٠١م. التقى بفرزانه منصوري عام ١٩٦٥م وأدى هذا التعارف إلى زواج ناجح ورومانسي. طبعت رسائل إبراهيمي الموجهة إلى زوجته تحت عنوان "أربعون رسالة لزوجتي". محتويات هذا الكتاب، مثل كتاب "١٠٠ رسالة حب"، تتميز بالعبء العاطفي، وتتأثر بظروف الحياة أثناء الحرب ودخول الساحة السياسية. يعود سبب اختيار هذين الكتابين من أجل المقارنة بتطبيق نظرية الأفعال اللغوية إلى أن كلا العاملين من نفس النوع قد حققا نجاحاً كبيراً واكتسبا شهرة واسعة.

أسئلة البحث

- ما هي الأفعال اللغوية الرئيسية في لغة الكتابة لمفاهيم كتابي "١٠٠ رسالة حب" و "أربعون رسالة لزوجتي"؟
- كيف تنقل الأفعال الكلامية مفاهيم كتابي "١٠٠ رسالة حب" و "أربعون رسالة لزوجتي" وأهداف كاتبه؟

فرضيات البحث

- إن أعلى نسبة من الأفعال اللغوية في كتاب "١٠٠ رسالة حب" تتعلق بالموجهات ثم التعبيريات، وأعلى نسبة من أفعال الكلام في كتاب "أربعون رسالة لزوجتي" تتعلق بالتعبيريات ثم الإعلاميات.
- إن مفاهيم كتابي "١٠٠ رسالة حب" و "أربعون رسالة لزوجتي" تنهض على نظام شكلي دلالي إنجazy تأثري، فتُعد نشاطاً نحوياً مادياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق تلك الأفعال أغراضاً إنجazy، وغايات تأثرية تخص ردود فعل المتلقي.

منهج البحث

المنهج الذي لجأنا إليه في هذا البحث هو منهج تحليل المحتوى حيث أخذنا بعين

الاعتبار وحدة التحليل الموضوعي والتي تشمل القضية التي تبحث على الفعل. من أجل العرض الهادف للأفعال اللغوية، تمت مقارنة عدد كل نوع من أنواع الفعل اللغوي وتكرار غيابها ووجودها وتم عرض النتائج الإجمالية للعمل في الجدول. نظراً لحقيقة أن حجم الرسائل في كتاب "أربعون رسالة لزوجتي" أكبر بمرتين من حجم الرسائل في كتاب "١٠٠ رسالة حب"، فإن المقارنة بين مفاهيم العاملين متساوية تقريباً من حيث الحجم. تركز هذه الدراسة على إسقاط الأفعال الكلامية على نص الكتائين، وإبراز مدى أثرها في الخطاب، ودورها في عملية التواصل.

خلفية البحث

فيما يتعلق بخلفية البحث، يجب القول إنه لم يتم العثور على بحث مستقل حول كتاب "١٠٠ رسالة حب"؛ أما عن أسلوب الكتابة والنثر لرسائل كتاب "أربعون رسالة لزوجتي"، فقد تم إجراء أبحاث نشير إلى بعضها: قام دهقاني (٢٠١٧م) في أطروحته بعنوان "الأسلوبية في كتاب أربعون رسالة لزوجتي لنادر إبراهيمي"، بالتحقيق في أسلوب الكتاب المذكور، على المستويات اللغوية والأدبية والفكرية. كما استنتج عابدي (٢٠٠٩م) في أطروحته "دراسة مقارنة لكتاب رسائل حبّ لجبران خليل جبران وأربعون رسالة لزوجتي بقلم نادر إبراهيمي" أن هذين المؤلفين يتشاركان في سبعة عشر موضوعاً تشمل الطبيعة والحياة والحبّ والمعتقدات وغيرها، ولديها رأى مشترك في هذا المجال.

من ناحية أخرى، من بين الأبحاث المتعلقة بالبحث الحالي من منظور الأساس النظري تمكن الإشارة إلى كتاب "الأسلوبية التطبيقية" (٢٠٠٦م) لإليزابيث بلاك. يُعدّ هذا الكتاب في دراسة النصوص السردية من أولى الدراسات التي تستخدم النظريات التطبيقية، بما في ذلك أفعال الكلام، في دراسة لغة السرد. من منظور الأساس النظري للبحث، قام الباحثون بفحص وتحليل العديد من الأعمال الأدبية القائمة على نظرية الفعل اللغوي باللغتين الفارسية والعربية. تشمل هذه الدراسات ما يلي: مقالة "تحليل نص سورة لقمان وفقاً لنظرية الأفعال الكلامية لسيرل" (٢٠١٨م)

لحسين خاكپور وفاطمه عقدايي. فهي دراسة تتناول أنواع مختلفة من الأفعال الكلامية التي تتبنى على رؤية جان سيرل. ورسالة "الأفعال الكلامية في سورة الكهف: دراسة تداولية" (٢٠١١م) لآمنة لعور؛ فهي تركز على إسقاط الأفعال الكلامية على نص قرآني، وإبراز مدى أثرها في الخطاب، ودورها في عملية التواصل والإبلاغ، وهي في فصلين تناولت دراسة نظرية في أفعال الكلام في التراث اللساني، وأصولها أولاً ودراسة تطبيقية في سورة الكهف من خلال الاهتمام بتحديد السياق التاريخي للسورة، وأهمية السياق التداولي ودوره في عملية التواصل ثانياً. ورسالة الدكتوراه المعنونة بـ "الاتصال اللساني ونظرياته التداولية في التفكير البلاغي" لفاطمة محمد عبد الرحمن محمد. فدرست الباحثة التراث العربي البلاغي من منظور حدائي تداولي، حيث يؤدي ذلك إلى آفاق أرحب ورؤية متوسعة في إدراك خصائصه العلمية والمنهجية، وذلك من خلال دراسة التداولية ومقارنتها بالبلاغة العربية القديمة. وكذلك رسالة الدكتوراه تحت عنوان "المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية: ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً" ليلي كادة. تعدّ هذه الرسالة تنظيراً حول التداولية، والتي اختارت الاستلزام الحوارى أنموذجاً. وكذلك مقالة "الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات التداولية: قراءة في الأفعال الكلامية" لإيمان جربوعة. فتناول الباحث دور الأفعال الكلامية وما لها من التأثير والوقع من خلال الخطاب القرآني. نورسيده وآخرون (٢٠٢١م) في مقالة "القصدية في رسائل الإمام عليّ (ع) إلى معاوية في ضوء الأفعال الكلامية" يرون أن الأفعال الكلامية في رسائل الإمام (ع) لمعاوية بشكل غير مباشر تحمل طاقات إنجازية لتوجيه مخاطبه والتأثير فيه وذلك ملائم مع الاستراتيجية التلميحية بتجاوز المعنى الظاهر إلى معنى ضمني. نجفي أيوكي وآخرون (٢٠٢٠م) في مقال "تحليل نصي للخطبة الشقشقية بناء على الأفعال الكلامية لسيرل" بحيث يدرس الباحثون والسياق الموقفى لنص الخطبة بناء على النظرية المذكورة. تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن الفعل الكلامي الإخباري في هذه الخطبة له أعلى معدل التكرار؛ أن الإمام (ع) بشكل عام في الخطبة يسعى إلى سرد القصة التاريخية لسقيفة وشرحها ونقلها.

بالنظر إلى الدراسات السابقة المذكورة أعلاه، يمكن القول بحق أنه حتى الآن لم يتم

أى من النقاد والباحثين فى اللغة العربية والفارسية والأدب بالتحقيق والمقارنة بين الأفعال اللغوى لرسائل هذين الكتّابين، وهذا هو البحث الأول الذى يدرس لغة رسائل الكتّابين من هذا المنظور.

ضرورة البحث وأهميته

تمّت ضرورة البحث وأهميته بصلة مباشرة لدور الأفعال الكلامية فى تحليل النصوص على الإطلاق بأنها تعدّ فى الواقع وفق وصف مفهوم الحدث أحداثاً. فنحن حين نعمل شيئاً، ننتج تحديداً سلسلة من الأصوات أو الحروف التى لها بوصفها منطوقات لغة معينة، شكل عرّفى يمكن معرفته، وننجز هذا العمل بقصد مساوق أيضاً. إنّ المقاربة التداولية تدرس النصّ أو الخطاب الأدبى فى علاقته بالسياق التواصلى، والتركيز على أفعال الكلام، واستكشاف العلامات المنطقية الحجاجية، والاهتمام بالسياق التواصلى واللفظى. وبتعبير آخر، تركز المقاربة التداولية على عنصر المقصدية والوظيفة فى النصوص والخطابات. وبهذا، تتجاوز التداوليات سؤال البنية وسؤال الدلالة، لتهتمّ بسؤال الوظيفة والدور والرسالة والسياق الوظيفى، كما تعنى المقاربة التداولية بفهم العلاقات الموجودة بين المتكلم والمتلقى ضمن سياق معين. "١٠٠ رسالة حب" لنزار قبّانى و"أربعون رسالة لزوجتى" لنادر إبراهيمى هى عبارة عن كتب تتضمن رسائل كتبها المؤلفون إلى زوجاتهم ونشرت للجمهور. نظراً لكونها منشورة لعامة الناس، لمثل هذه الرسائل القدرة على فحصها من منظور التركيب والمحتوى والبلاغة الأدبية. الهدف من هذا البحث هو مقارنة الأفعال اللغوية لهذين العاملين.

نبذة عن رسائل الحبّ

الرسائل هى روايات موثقة لتاريخ كل شعب وأمة، تنقل جزءاً مهماً من تاريخ حضارة وثقافة كل أرض إلى الأجيال القادمة على شكل تراث مكتوب. «من وجهة نظر تاريخية، تحتوى الرسائل على معلومات مهمة عن الملوك والأمراء ورجال الدولة والعلماء والفقهاء والمشاهير فى عصرهم، وتحتوى على معلومات مفيدة حول التفاعل

الاجتماعى للأشخاص مع بعضهم البعض، والعادات الاجتماعية مثل التهاني، التبشير، أخبار، الغراء، النصر والهزيمة، .. إلخ. كما تقدم الرسائل معلومات مفيدة حول الوضع الاجتماعى والاقتصادى والرفاهى لأبناء الولايات المختلفة فى فترات تاريخية مختلفة للقراء والباحثين اليوم.» (الدروهي، ١٩٩٩م: ١٣)

«فى تقاليد كتابة الرسائل، تنتمى الرسالة إلى إحدى فئتي السلطانيات أو الأخوانيات. السلطانيات هى رسائل كتبت من طرف السلطان، والأخوانيات رسائل كتبها الناس لبعضهم البعض.» (شميسا، ١٣٧٦ش: ٢٦٠) فى التصنيف المعاصر، يمكن تقسيم الرسائل إلى نوعين: الرسائل الإدارية والرسمية والخطابات الودية. «لرسل الإدارية تعريف وخصائص محددة يتم تبادلها بين الأشخاص والمؤسسات الإدارية مع بعضها البعض.» (محمديان وآخرون، ١٣٩٧ش: ٦٣) الرسائل الخاصة والودية هى من بين الرسائل الأكثر فاعلية وديمومة وانتشاراً وعادة ما تكتب إلى الأصدقاء والأقارب بأسلوب صادق وحميم. «على الرغم من أن هذه الرسائل خاصة وشخصية، إلا أنها زاخرة بالجوانب القيمة والمفيدة التى يمكن أن تشكل التطلعات العلمية والأخلاقية والعاطفية لكثير من الناس. من بين الرسائل الودية، يمكننا أيضاً أن نشير إلى رسائل الحب.» (نفس المصدر، ١٣٩٧ش: ٦٣) تنتمى رسائل الحب المعاصرة إلى المجموعة الثانية، أى الأخوانيات، بناءً على التصنيف التقليدى، وإلى مجموعة الرسائل الودية، بناءً على التصنيف المعاصر. تختلف نبرة رسائل الحب ولغتها ومحتواها عن الرسائل الإدارية. من حيث الشكل، تنتمى هذه الرسائل إلى فئة الحوار ومن حيث المحتوى، فهى من النوع الغزلى. «فى رسائل الحب، يستخدم الخيال لتعزيز جمال العمل الأدبى فى المحتوى وزيادة العبء الرومانسى. من ناحية أخرى، ونظراً لأن الناس يستخدمون المزيد من التشبيهات فى اللغة المنطوقة، وبسبب قرب هذه الأنواع من الرسائل من اللغة العامية، فإن التشبيه موجود أيضاً كأحد المكونات الرئيسية للخيال فى مثل هذه الرسائل.» (مبارك، ١٩٣٤م: ٣٣) هذا النوع من الرسائل مخصص للكتابات بين الحبيبين. غالباً ما يتم كتابة هذا النوع من رسائل الحب إلى الحبيب عندما يريد الشخص الذى يكتب الرسالة الاعتذار عن الإساءة إليه. وعادة ما يذكر المؤلف فى

سطور هذه الرسائل أن آلام الهجران مؤذية ولا تطاق بالنسبة له. وقد جعلته هذه الوحدة يدرك أكثر عظمة حبه وعاطفته تجاه حبيبه. فى النهاية، يرغب الكاتب فى تحسين الوضع من خلال التعبير عن مزيد من الاهتمام والاحترام. على سبيل المثال، انظر إلى أجزاء من رسالة إبراهيمى التاسعة والثلاثين الموجهة إلى زوجته:

«الآن يا عزيزتى! بجانبك، أجد فرصة لإزالة هذا الجبل من عيوبى ونقاط ضعفى وأن أصبح كائناً يكون مصدر فخر لك.» (إبراهيمى، ١٣٨٧ش: ١٢٩-١٣٠)

يتم كتابة رسائل الحبّ فى بعض الأحيان بشكل خاص ويتم نشرها فى بعض الأحيان للجمهور. غالباً ما تحتوى رسائل الحبّ التى ينشرها المؤلف بنفسه على محتوى أدبى أكثر وتشبه البوتقة التى تحتوى على آراء وأفكار المؤلف حول مختلف قضايا اليوم ولأنها تحتوى على قضايا اجتماعية وسياسية مختلفة وهى دينية فهى كذلك مهمة جداً. لذلك، فإن رسائل الحبّ المفتوحة للجمهور تتيح دراستها من زاوية التركيب والمحتوى والخطاب الأدبى. وتجدر الإشارة إلى أن الرسائل التى تم فحصها فى هذا المقال هى من نوع رسائل الحبّ التى نشرها المؤلفون بأنفسهم. يقرقبانى فى مقدمة كتابه أن هذه الرسائل هى بمثابة رماد نار حبه وقد نشر هذه الرسائل الخاصة لأنه يعتقد أن حبّ الفنان ليس حباً خاصاً بل هو حبّ عالمى. من وجهة نظر أخرى، تعتبر هذه الرسائل رسائل الشاعر لجميع نساء العالم.

المبحث النظرى

تأسست النظرية التداولية فى مجملتها على مفهوم الفعل الكلامى والتى نقلت اللغة من الوصف إلى الاستعمال، ومن القول إلى الفعل والإنجاز. تعتبر نظرية الأفعال اللغوية من أهم طرق تحليل الحوار التفاعلى، وتؤسس صلة بين الأدوات اللغوية والأهداف السردية فى النقد الأدبى بما يقوم على نهج الخطاب. هذه النظرية، التى اقترحها جون أوستن (John Austin) لأول مرة، كانت رد فعل على المبادئ الثلاثة التى قبلها علماء الدلالات اللغوية وعلماء الدلالات المنطقية كأساس لموقفهم تجاه المعنى. هذه المبادئ الثلاثة هى: «الجمل الخبرية هى النوع الرئيسى لجمل اللغة. الاستخدام الرئيسى

اللغة هو الإعلام من خلال الجمل. يمكن تحديد حقيقة معنى الجمل وزيفها.» (صفوى، ١٣٧٩ش: ١٧٤)

«من خلال رفض هذه المبادئ وتطبيق ملاحظاته، مهد أوستن الطريق أمام تشكيل نظرية الأفعال اللغوية.» (يهلوان نژاد وأصهباناتي، ١٣٨٧ش: ٣)؛ فهو يثير ضمناً إلى نوايا المرسل والمرسل إليه المتحركة في تلقي الخطاب. من وجهة نظره، الأفعال اللغوية هي في الواقع أفعال تحدث تغييرات خارج اللغة. (Green & LeBihan, 1991: 29) والخطاب في وضعية سياقية معينة قد يقصد به دلالة لا يؤديها مفهوم الخطاب ولا منطوقه إلا بعد ربطهما معاً بوضعية سياقية تكشف الخطاب وتوجه مقاصده مع الأخذ بعين الاعتبار نوايا المرسل. (Boulonnais, 1979: 9) يعتقد أوستن أن الفعل في كثير من الحالات لا يقوم بتبادل المعلومات فحسب، بل يكافئ الفعل نفسه، وهذا يعني القول يساوي الفعل والمتحدث يفصح شيئاً من خلال نطق هذه الجمل. ومن ثم فإن الفعل اللغوي هو عمل يحدث نتيجة لقول عمدي. (نوري وسلماني، ١٤٤٣ق: ٩٢)

وبعد أوستن، قام جون سيرل (John Searle) بتوسيع نظرية الأفعال اللغوية معتقداً أن «التحدث يدخل في أشكال منتظمة، فعندما يتم التعبير عن الكلمات تحدث أربعة أفعال متزامنة، وهي: الفعل اللغوي، الفعل القضوي، الفعل الإنجازي والفعل التأثيري.» (چاوشيان، ١٣٨٦ش: ١٢٥) يضع سيرل اللغة في سياق الفعل البشري وتدرس وظائف وأهداف الفعل البشري التي تتحقق من خلال الجمل، ويعتقد أن العبارات يمكن أن تفعل أشياء مختلفة بالإضافة إلى الدلالة. من نماذج الفعل اللغوي يمكن الإشارة إلى التحيّة والاعتذار ووصف شيء ما والسؤال والأمر والوعود وما إلى ذلك. تنقسم الأفعال اللغوية حسب هذه النماذج إلى عدة أقسام؛ فعلى سبيل المثال: الإنجازية مثل "أسمي هذا الطفل سعيداً." و"أحكم عليك بالإعدام." في الممارسة العملية، فإنها تخلق أيضاً نتائج وعواقب. لهذا الغرض، صنف سيرل الأفعال اللغوية المختلفة جنباً إلى جنب مع رموزها إلى: الإخباريات، الموجهات، الإلزاميات والتعهديات، التعبيريات والإعلانيات. تنتقل بؤرة اهتمام سيرل من الجملة إلى الإنجاز اللغوي في ظلّ خصائص معينة تقوم على ثلاثة خصائص: القصدية بحيث تؤكد على أن الفعل اللغوي يوفق إذا

حقّق مقصده. والمواضعة والتعاقد إذ ينمو إلى أن نجاح الفعل اللغوى مرهون بالمواضعة المتفق عليها بين المرسل والمرسل إليه، والتعاقد المتداول بينهما فى السياق التواصلى المعين. والحالية إذ تبحث عن الانسجام بين السياق المقالى من جهة والىق الحالى من جهة أخرى.

الأفعال اللغوية فى "١٠٠ رسالة حب" لنزار قبانى و"أربعون رسالة لزوجتى" الموجّهات (directive act)

الموجّهات هى محاولة من المرسل لجعل المرسل إليه يتصرف بسلوك متلائم مع الخبر الموجّه إليه. «ويكون اتجاه الملاءمة من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق النفسى المعبرّ هو الرغبة. إن كل توجيه هو عبارة عن رغبة؛ لأن المستمع يقول بالفعل الموجّه له. وهى لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، كما أنها يمكن أن تنفذ أو تترك دون تنفيذ، وربما تستنكر.» (سيرل، ٢٠٠٦م: ٢١٨) فتستعمل الموجّهات للتعبير عن طلب أو إصدار أمر أو تقديم عرض أو طرح سؤال. «تشمل الموجّهات على الرغبة والقدرة والضرورة والأمر والدعوة والسماح والتساؤل والاستجواب وطلب المعلومات والاستيضاح والالتماس وطلب الإثبات والتوصية والاقتراح والحث والتحذير والتحدى والتكرير وإعادة التشغى والإصرار والإنذار والشرط والنصيحة والإعلان عن الحاجة وما إلى ذلك.» (زرقانى وأخلاقى، ١٣٩١ش: ٦٨) نشير إلى هذا الفعل باسم FD. الأمثلة التالية من كلا الكتابين هى أمثلة على الموجّهات:

«انتقى أنت المكان/ فادخلى فى معطفى المبتل بالماء/ ادخلى فى كنزة الصوف/
وفى جلدى وفى صوتى/ كلّى من عشب صدرى كحصان/ هاجرى كالسمك الأحمر/
ارسمى وجهى على كراسة الأمطار، والليل/ طارحينى الحب تحت الرعد والبرق وإيقاع
المزاريب/ اصليبنى بين نهديك مسيحا/ عمدينى بمياه الورد والآس، وعطر البيلسان/
عانقننى فى الميادين وفوق الورق المكسور/ ضمينى على مرأى من الناس.» (قبانى،
١٩٨٢م: ٥٢-٥٤)

«مدتى است مى خواهم از تو خواهش كنم بپذيرى كه بعضى شبهاى مهتابى،

على رغم جميع مشكلات و مشقّات، قدرى پیاده راه برویم، دوش به دوش هم. نترس بانوی من! هیچ کس از ما نخواهد پرسید که با هم چه نسبتی داریم و چرا تنگ تنگ هم در خلوت، زیر نور بدر، قدم می زنیم. هیچ کس نخواهد پرسید.» (ابراهیمی، ۱۳۸۷ ش: ۱۹-۲۰)

كما نرى فى هذه الأمثلة يقصد قباني وإبراهيمي إلقاء طلب لزوجتهما وإقناعها بفعل شىء ما لتشجيعها على الانسحاب من منصبه وفقاً لوجهة نظره وقبول موقف المرسل. وفى مثل هذه الأحوال، تصدر الأفعال اللغوية من مقام السلطة كى تأخذ جانباً أمرياً يظهر الموقف المهيمن للرجل بالنسبة للمرأة وخاصة زوجته؛ ولكن فى بعض الأحيان يخفّف الموضع السلطوى للرجل، ويتم تقديم الأمر إقناعاً للزوجة على هيئة طلب مستقل خيارى يمكن للزوجة العمل به إذا أرادت ذلك. أم أن الكلام يصدر على أسلوب سؤالى يشير إلى المرسل إليه (الزوجة): هل يمكنها أن تفعل شيئاً كهذا؟ وفى مثل هذه الأحوال، تكون هذه الأسئلة شكلاً من أشكال الإقناع لتوجيه المخاطب (الزوجة) على القيام بذلك. يتغنّى قباني وإبراهيمي بحبّ عذرى خالص بعد مدة ابتعادهما عن الزوجة، وهى رفيقتهما طوال الحياة وهما فى سن الشباب، فبقيت فى نفسها حاضرة وكان يسيطر على كلامهما لون من الحزن، الحنين. فوردت أفعال الأمر لطلب حصول الفعل وكانت صادرة من الأدنى إلى الأعلى، وهذا ما نسمّيه بالموجّهات. فهنا وردت الأفعال الموجّهة تصف ذهنيات قباني وإبراهيمي فى منتهى الصراحة، والنزوع العاطفى، وجاءت وصفاً لمغامرة واقعية تعبّر عن رغبة مكبوتة عندهما، كما يستعيدان فيها ذكرى حاملة ويستحضران كذلك لحظة عزيزة عليهما، وهى التقاؤهما بتلك الفتاة التى بثّها أشجانهما وأحاسيسهما.

ونضيف شرحاً لذلك أن لهذا الفعل مكانة خاصة فى كتاب قباني وأسلوب كتابته. أحياناً يطلب قباني من الله أن يصنع معجزة ويجعل المكان والزمن حسب مراده حتى يفرح مع حبيبته. فى مثل هذه الحالات، تكون بداية معظم جمل الرسائل فى بعض الأحيان بتكرار الفعل (أريد). هذا التعبير عن المطالب ليس له جانب أمر. بدلا من ذلك، فإنه يحتوى على جانب من الاستجداء ويتم عرض الفعل الموجه للجمهور من

خلال الفعل (أريد) بدلا من فعل الأمر. المثال التالي من كتاب نزار قباني يعبر عن هذه المواضيع جيدا: «أريد أصابع جديدة.. عالية كصواري المراكب وطويلة، كأعناق الزرافات حتى أفصل لحبيبتى قميصاً من الشعر.. لم تلبسه قبلى. أريد أن أصنع لك أجدية غير كل الأجديات.» (قباني، ١٩٨٢م: ٦)

فى مثل هذه الحالات، نواجه زاوية بلاغية فى كتابات قباني، تتعلق بالجملة الخبرية الفنية فى بحث الأغراض الثانوية للجمل، مما يدل على أن أنواع الكلام الثلاثة أى الإخبارى، الاستفهامى والأمرى، تعتبر مشتركة فى جميع لغات العالم. (Layouns, 3: 1990) يستخدم المتحدث جمل الخبر والاستفهام والأمر لنقل الأخبار والحصول على المعلومات وإصدار الأوامر؛ ومع ذلك، «فى الاستخدام اليومي للغة، سواء فى الكلام أو فى الكتابة، قد لا يتطابق الشكل النحوى للجملة مع دورها وغرضها الدلالى.» (رحيميان وشكرى، ١٣٨١ش: ١٧) مثل أن نستخدم الجملة الخبرية للتعبير عن أمر ما أو أن نستخدم جملة الأمر للتعبير عن معنى التوبيخ أو النهى.

التعبيريات (expressive act)

التعبيريات هى تفسير ما فى نفسية المرسل. أو هى التعبير عن شرط الصدق للفعل اللغوى. و«ليس لهذا الصنف من الأفعال اتجاه مطابقة؛ لأن المرسل لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجى ولا العالم الخارجى يطابق الكلمات؛ ولأن حقيقة الجملة أو المحتوى الخبرى يسلم به؛ فإذا قال المرسل: "أعتذر على التأخر"، فإنه سلّم تسليماً بأنه تأخر.» (سيرل، ٢٠٠٦م: ٢١٨) فى هذا النوع من الفعل اللغوى يعبر المرسل عن مشاعره وأحاسيسه عن طريق لامتنان والاعتذار والتهنئة والإهانات وما إلى ذلك. «فى هذا الفعل مع التعبير عن كل عبارة، يحدث فى الشخص بعض الأحاسيس: إما أنه سعيد أو يندم أو.. تتضمن الأفعال التعبيرية التمنى والشكر والاعتذار والتحية والاحترام والرضا واللوم والغضب والانزعاج والسب والإهانة والتهديد والتعبير عن التعاطف والثناء والتنبؤ والتأمل والافتراض والإيحاء بشيء ما وما إلى ذلك.» (زرقانى وأخلاقى، ١٣٩١ش: ٦٩) نشير أيضاً إلى هذا الفعل بالرمز F^E . أنظر إلى الأمثلة التالية:

«إِنِّي أَحْبَبْتُ.. بعيداً عن كؤوس الويسكى.. وقُبَعَاتِ الورق.. بعيداً عن موسيقى الجاز.. وانفجار البالونات الملونة.. أَحْبَبْتُ.. وأنا أَنزِفُ على الطاولة وحدي.. كما ينزف مصارع الثيران.. أَحْبَبْتُ.. قبل أن تضرب الساعةُ الثانيةَ عشرةً.. وبعد أن تضرب الساعةُ الثانيةَ عشرةً.. وإنما حبيبة كلِّ الساعات.. وكلُّ الأزمنة.» (قباني، ١٩٨٢م: ٤٦)

«آن پنجره، آن در، آن میله‌ها و جمیع صداها یی که از دور دست‌ها می‌آیند تا لحظه‌ای پروانه‌وش بر بوته ذهن من بنشینند، تویی.» (ابراهیمی، ١٣٨٧ش: ٥)

هناك أمثلة عديدة في الكتابين تدل على مشاركة الزوج للزوجة حيث نجد أنه في جميع هذه الرسائل يهدف الشاعر الى بيان ومشاركة مشاعره وعقليته تجاه المجتمع والأمر الأخرى. لهذا الفعل مكانه خاصه بسبب العلاقة الموجودة بين المؤلف والمخاطب الجمهور وهي من النوع الارتباط العاطفي الموثوق حيث يمكن المؤلف أن يعبر عن أفكاره ومشاعره دون حذر وبدون خوف تجاه الشخص الذي لديه أعرق مشاعر عاطفية. في الوقت نفسه، فإن الحصول على أكبر قدر من الثقة في مثل هذا الجمهور يؤدي إلى التعبير بطلاقة وخالية من الهم عن المحتوي؛ لهذا السبب، فإن التعبير عن الموضوعات العاطفية ليس هو الحالات الوحيدة التي نرى فيها مثل هذه الأفعال في كلا الكتابين؛ بل بالإضافة إلى التعبير العاطفي المرتبط بالزوج والزوجة، فإننا ندرك أن أفكار المؤلف ومشاعره قد أثرت أيضاً من خلال مثل هذه التصرفات فيما يتعلق بأحداث العالم بأسره في حديثه مع زوجته.

ونضيف شرحاً لذلك أن هذا الفعل يظهر بطرق مختلفة في العاملين اللذين تم التحقيق فيهما. في كتاب «أربعون رسالة لزوجتي»، نلاحظ وجود علاقة زوجية طبيعية متبادلة يمر فيها الزوج والزوجة بتحديات مختلفة، وبينما تود بينهما خلافات فكرية وخلافات زوجية متتالية، فإن العاطفة بينهما خط قوي ينقذ علاقتهما ويجعل الزوجين ينقذان حياتهما من العواصف الرهيبة لسوء التفاهم والخلافات ويعيدهم إلى الشاطئ الآمن والهادئ من السلام والحب. في هذه اللحظات، ينبثق عالم من العاطفة والإثارة من عقل إبراهيمي على شكل أفعال تعبيرية للتعبير عن مشاعره وعقليته تجاه زوجته وعلاقتهما ويتم طبعا على الأوراق.

فى كتاب "١٠٠ رسالة حب" لهذا الفعل استخدام مختلف للتعبير عن مشاعر قبانى وعقليته تجاه بلقيس. بلقيس هى امرأة عاشت مع نزار قبانى وتوقع أن يكون للمحادثة مع الحبيب سمات واقعية مثل محادثة إبراهيمى مع زوجته؛ لكن موت بلقيس المفاجئ يقضى على كل هذه التوقعات وغياها الدائم وقبول نزار قبانى لهذه الخسارة الأبدية يتسبب فى رثاء قبانى اليبائس ولجوئه إلى عالم الخيال. ندرك فى هذه الرسالة أن التعبير عن مشاعر وعقلية قبانى تجاه الأحداث المحيطة قد اتخذ جانباً أكثر إهمالاً للجمهور المفقود. فى الواقع، مع ابتعاد بلقيس عن حياة قبانى الحقيقية، تم محو كل الخصائص السلبية لبلقيس فى ذهن قبانى. وبهذا أصبح بعده العاطفى والإيجابى تجاه بلقيس أقوى من الواقع وهكذا أصبحت بلقيس كائناً بريئاً ومعصوماً فى عالمه الخيالى، كائناً كل وجوده إيجابى؛ لذلك فإن تدفق مشاعر الكاتب تجاه مثل هذا الكائن البرىء يكون أكثر عاطفية وعقليته تجاه هذه المرأة إيجابية للغاية. هذه الإيجابية فى العالم الخيالى تذهب إلى حد أن بلقيس تبتعد عن الأرض وتجد جانباً سماوياً. هذا هو السبب فى أن هذه المرأة، فى معظم الأفعال التعبيرية فى رسائل نزار قبانى، تبتعد أكثر فأكثر عن أبعادها الأرضية وتصبح وجهاً خالداً وأسطورياً. فى العديد من هذه الرسائل، أصبحت بلقيس، بوجهها الخالد والأسطورى، النموذج الأسمى لأم الوطن، التى تذكر بفلسطين قبانى المفقودة بلامحها المقدسة.

بلقيس فى مخيلة قبانى هى خلاصة كل نساء التاريخ، ومقتل بلقيس يعنى اصطحاب كل نساء التاريخ إلى المذبح وقتل هذا الجنس اللطيف المظلوم. روح بلقيس تصعد إلى السماء وتصبح كائناً خالداً وعظيماً حتى أن لفظ اسمها يجعل الفم حلواً ووجوده فى الكتب المدرسية يحولها جميعها إلى علب حلوى. الجمل التالية تعكس نوع مشاعر نزار قبانى وعقليته تجاه بلقيس: «علِّمْتُ أطفالَ العالم / كيف يهْجُون اسمكِ / فتحوَّلَتْ شفاهُمُ إلى أشجارِ توتٍ / أصبحتِ يا حبيبتى / فى كُتُبِ القراءة ، وأكياسِ الحلوى / خبأْتُكِ فى كلماتِ الأنبياء / ونبذ الرهبان ومناديل الوداع / رسمتِكِ على نوافذِ الكنائس / ومرايا الحُلُم / وخشب المراكبِ المسافرة / أعطيتُ أسماكَ البحر / عنوانَ عينيكِ / فنسيتُ عناوينها القديمة.» (قبانى، ١٩٨٢م: ١٣)

الإخباريات (representative act)

تختص الإخباريات بنقل المرسل لأحواله أخباره من خلال التركيز على قضية ما، فيقدم الخبر بوصفه تمثيلاً لحالة موجودة في العالم. إن الإخباريات ذات طابع صادق أو كاذب؛ لأن الغرض منها نقل المرسل لظاهرة معينة من خلال قضية ما تجعله يكون مسؤولاً عما ينطق به. «تلك الأقوال المنطوقة التي تخبر وتبقى في الشكل اللغوي، وهى تخضع لمعيار الصدق والكذب، ويكون اتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم. وأبسط اختبار لتحديد هوية الإثبات أو التقرير، هو أن نسأل ما إذا كان المنطوق صادقاً أو كاذباً بالمعنى الحرفي.» (سيرل، ٢٠٠٦م: ٢١٨) الخطابات وكتابة الخطابات، وأهم سماتها هي السمة الرئيسية لها هي خلق التواصل والتعبير عن الأحداث والتقارير؛ لهذا السبب، يشتمل جزء كبير من كلا الكتابين على إجراءات ينوى المؤلف فيها إعطاء أخبار لجمهوره. لا يمكن بالضرورة تأكيد أو إنكار الأخبار التي يعطى للجمهور في هذه الرسائل، وفي كثير من الحالات، هي أخبار مختلطة بخيال المؤلف وتحمل في طياتها مظاهر المشاعر. هذا لأن الجمهور في هذه الكتابات لا ينوى في الواقع الحصول على أخبار حقيقية أو مبتنية على الواقع من العالم الخارجي؛ بل ينوى المؤلف أن ينقل حبه ومشاعره للجمهور من خلال ذكر بعض الأخبار وبعض التقارير. لهذا السبب، نلاحظ وجود جمل فلسفية حول الأنطولوجيا والحياة والقضايا النفسية في أجزاء كثيرة من المقالات الإخبارية. أن كلا الكاتبين يعترضان مشاركتهم مع أزواجهما، وفي معظم هذه الحالات، لا يكون هذا التواصل في الواقع تعبيراً عن الأخبار؛ بدلاً من ذلك، تصبح هذه المعلومات المشتركة سياقاً للتعبير عن مشاعر الحبيب (الزوج) تجاه الحبيب والجمهور.

نسمى الإخباريات في هذا المقال برمز F^R . توضح الأمثلة التالية من كلا الكتابين قيد المراجعة الأفعال الإخبارية:

«أكتب من بيروت يا حبيبتي / أكتب من مقهى على البحر / وأيلول الحزين بلل الجريدة / وأنت تخرجين كل لحظة من قدح القهوة.» (قباني، ١٩٨٢م: ٢١)

«در زندگی لحظه های سختی وجود دارد، لحظه های بسیار سخت و طاقت سوزی

که عبور از درون این لحظه‌ها بدون ضربه زدن به حرمت و قداست زندگی مشترک، به نظر من امری ناممکن است.» (ابراهیمی، ۱۳۸۷ش: ۱۷)

التعهديات (commissive act)

هی أفعال إنجازية أين يكون الهدف فيها هو إجبار المرسل على تبني تصرف ثابت مستقبلي، يتعهد فيها بالقيام بأشياء للآخرين. فهي «تفيد إلزام وتعهد المرسل إليه نفسه بإنجاز أو تحقيق فعل معين يقع في المستقبل كالندور والرهون والضمانات، واتجاه الملاءمة فيها من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق يكون دائماً هو القصد. وهي لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، ويمكن أن تنفذ أو تهمل أو يُحْث بها.» (سيرل، ٢٠٠٦م: ٢١٨) فتستخدم التعهديات للتعبير عن التزام المتحدث بإنجاز عملي في المستقبل. بالنسبة لهذا الفعل، سوف نستخدم الرمز F^C . على سبيل المثال:

«وَعَدْتُكَ / أن أبقى محتفظاً بوقاري / كلما ذكروا اسمي أمامي» (قباني، ١٩٨٢م: ٢٢)
«قسم می خورم به هر آنچه مقدس است نزد من و نزد من و تو، به خاک وطن من قسم که اگر فرصتی باشد، در آستانه آخرین سفر، چنان خواهم خندید که پژواک آن شیشه‌های بسیار ضخیم و دلمردگی و ناامیدی را یکباره فروبریزد.» (ابراهیمی، ۱۳۸۷ش: ۱۴۱)

من الواضح في كلا الكتابين هو أن بادی ذي بدء يعتمد الارتباط على التزام بين المؤلف والجمهور المخاطب. تعتبر هذه إحدى السمات الخاصة للرسائل الموجهة للزوج / الزوجة. لذلك، فإن الفعل الارتباطي بأكمله بين الاثنين يقوم على الالتزام، كل من الالتزام الأخلاقي والالتزام بالولاء والالتزام بأن يكرس كلاهما حياته لبعضهما البعض هي ضرورات الحياة. الآن، عندما يُفترض أن يكتب شخص ملتزم رسالة مع شخص ملتزم آخر يتعهدان بحياتهما في هذا الالتزام، عندما يفترض وجود مراسلات بينهما، فإن هذا الفعل يجد شكله الخاص. في كثير من الحالات، كان المهم هو الالتزام في رسائل الإبراهيمي للزوج والزوجة بعد الشجار والصراع أن يكون لدى الزوج نية استرضاء الزوجة بأداء فعل الالتزام ووعده بالانسحاب من وجهة نظره والذهاب أبعد

قليلاً من موقع القوة وكسب قلب حبيبته. لكن في رسائل قباني، نواجه شكلاً مختلفاً من الالتزام، لأن هذه الرسائل كتبت لامرأة غير حاضرة الآن. إن الالتزام بكائن غير موجود في حياة الشخص يتخذ جانباً مثالياً وسماوياً، والمرأة التي لا يلتزم الشخص معها وفي مخيلته تختلف عن الحبيبة المرتبط بها، وبموته المفاجئ، بغيابها الدائم، وبخسارتها الأبدية، تصبح كائنًا أبدياً خارج كوكب الأرض وبهذا أن للالتزامات جانباً مقدساً أمامه ولها وضع أسطوري؛ لذلك عندما يلتزم قباني بشيء خاص أمام بلقيس، يبدو الأمر كما لو أن بلقيس أصبحت أم الوطن فلسطين. وعلى قباني كطفل محتاج لهذه الأم أن يلتزم بإثبات ولائه لها. لهذا السبب، تختلف الجمل المتعلقة بالالتزام في رسائله عن رسائل إبراهيمي. وفي النصين يتعاهد الكاتبان بأن الحب بينهما وعشيقتهما لم يخنف تماماً ولكنه تطور ببساطة. ففي كثير من الأحيان ومع مرور الوقت، تشد هذه العاطفة إلى حد كبير؛ لأنهما يعتقدان أن الأمل لولاه ما بنى بان، ولا غرس غارس، ولولا الأمل لما تحققت كل الإنجازات التي وصلت إليها العشاق. فيقرران على أنهما قد وقعا دائماً في الحب، وعلى مر العصور أحبا عشيقتهما بشدة. وهذا تعبير عن إلزام وتعهد المرسل إليه نفسه بإنجاز أو تحقيق فعل معين يقع في المستقبل.

الإعلانات (declaration act)

تستخدم الإعلانات لتسمية حدث والإعلان عن حدث ما، وغرضها إحداث تغيير عن طريق الإعلان أو التصريح وكأنه قد تغير فعلياً، ومن هنا تخلق الأفعال الأدائية. «واتجاه المطابقة فيها مزدوج من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص. وتشمل الإعلام والإخبار والإعلان كقولنا: "أنا مغادر أو مستقيل أو مطرود". وأهم ما يميزها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواه القضي للعالم الخارجي، وتمثل الإعلان عن حدوث ظاهرة ما.» (سيرل، ٢٠٠٦م: ٢١٨) للإعلانات جانبان منطبقان بين اللغة والعالم. يحدث هذا الفعل عندما يتمتع المتحدث بالسلطة الكفاءة اللازمة. تتضمن أفعال الفعل الإعلانى بدء العمل والانتهاه والتعطين وإبرام العقد والإدانة والإبلاغ والتسمية وما إلى ذلك (زرقانى وأخلاقي، ١٣٩١ش: ٦٩)

بالنسبة لهذا الفعل، سوف نستخدم الرمز (F^A Searl & Simpson, 1969: 57- 61) عادةً ما يتم تسمية حدث والإعلان عن حدث في الحياة الخاصة للزوجين بعد وقوع حدث أو حادثة. عادةً ما يكون الإعلان الأول عن حدث ما هو الإعلان عن خطوبة أو زواج الزوج والزوجة، كما أن تسمية أحداث أخرى مثل ذكرى الزواج وأعياد الميلاد والموت تعتبر من الأفعال الموجودة دائماً طوال حياة الزوجين؛ لكن حقيقة إعلان شخص ما لجمهوره في بعض لحظات حياته تدل على نوع من السلطة في الكلمات، مما يدل على مكانة الزوج العليا على الزوجة؛ لأن من هو معلن الحدث ومسم مسألة للآخرين، سواء أراد ذلك أم لا، له مكانة أعلى بالنسبة لجمهوره. في أجزاء مختلفة من هذه الرسائل، هناك مناقشة للفعل الاعلاني، وعلى الرغم من أن الفعل الاعلاني له حضور أضعف من الإجراءات الأخرى في كلا الخطابين، لكن هذا الحضور يدل على الموقف الصادق لكلا الكاتبين تجاه زوجتيهما كمستمعات. لأنه في معظم الحالات، يثبت الفعل الاعلاني هذا بطريقة ما المكانة المتفوقة للجمهور والحضور الخافت للأفعال الاعلانية في هذه الأنواع من الرسائل يُظهر المساواة والتعاطف بين الزوج والزوجة أكثر. في ما يلي، تم ذكر بعض الجمل من رسالتين المؤلفين حيث يتم الفعل الاعلاني: «فتاة المطعم موسكوفية / إسمها ناتاشا / وأحب أن أسميكي مثلها ناتاشا.» (قباني، ١٩٨٢م: ٦٦)

«من زمني اعلان كرده ام كه عشق، انحلال كامل فرديت است در جمع. حال نمی خواهم این مفهوم را انکار کنم.» (ابراهیمی، ١٣٨٧ش: ١١٠)

يحاول قباني وإبراهيمي في بعض رسائلهما المرسلة إلى حبيبهما، علاوة على تحدّثهما بعبارات دالة على المحبة والهيّام والغرام، فهما يتحدثان معها أيضاً عن أسماء بعض الأحداث والأماكن ويطلعنّها عن تسميات البعض من الأحداث. يمكن رؤية هذه الميزة المشتركة في هذين النصين. فإن هذه العبارات وردت بقوى إنجازية مختلفة للكاتبين تراوحت ما بين الإخبار والوصف؛ فأصبحت تقريرية من ناحية الشكل الخارجي فقط، لأنها تحتل الصدق والكذب من جهة. وهي تصف شيئاً في الواقع الخارجي للنص من جهة أخرى، وترمى إلى وصف حادثة للمرسل إليه.

مقارنة الأفعال اللغوية في رسائل الكتابين

في هذا القسم، سنقارن أولاً الرسالتين الأوليتين من كلا الكتابين، ثم سنقوم باستخدام الرموز لنقدم منظوراً عاماً لوجود وغياب الأفعال المختلفة في هذه الرسائل. باستخدام الرموز، وبالإضافة إلى التعبير عن الموقف النوعي للقضايا وانعكاس البعد الدلالي للرسائل، من الممكن فهم أى فعل لغوي محدد استخدمه مؤلفو النصين المختلفين لإظهار مشاعرهما الشخصية في مواقف مختلفة. لذلك، فإن استخدام هذه الرموز يجعل نتائج البحث وتحليل وفحص جودة الإقناع والتعبير الفعال ذات أهمية خاصة (پهلوان نژاد وناصرى، ١٣٨٧ش: ٤٠).

بالنظر إلى المسألة المذكورة أعلاه، نحاول الاقتراب من الأهداف الخفية لمؤلفي هذه النصوص وتفسيرها من خلال فحص وتحليل تكرار الأفعال اللغوية ومقارنتها في الجزء التالي. لإجراء هذه المقارنة، نقوم أولاً بتقسيم محتويات الرسالة الأولى من كل من الكتابين والحصول على الوحدات السردية الأساسية لكلا النصين. لهذا الغرض، نقسمهم إلى أصغر المكونات ذات المعنى. هذه المكونات الصغيرة ذات المعنى، والتي ستكون أساس مقارنتنا، تسمى "القضايا". «القضية هي الوحدة الأساسية للقصة وتتكون من موضوع ومحمول يعكس مثل هذه المواقف: Y هو X إذن Y يقوم بـ X » (Prince, 2003: 80)

بعد تقسيم الرسائل إلى قضايا، نقوم بتصنيفها بناءً على الرموز المتعلقة بنظرية الأفعال اللغوية. - في القسم السابق، لكل فئة من فئات الأفعال، يتم تقديم تعريفها الموجز في بضع كلمات مع رموزها - يساعدنا استخدام الرموز على مقارنة بنية الرسائل من خلال رموزها لتجنب إطالة الكلام.

في هذا القسم، تم ترقيم جمل الرسائل في كلا الكتابين وبسبب طول الكلام، أشرنا إلى الرسالة الأولى من كل كتاب وقدمنا أمثلة لكلا النصين. في ما يلي، وللتعرف بشكل أكبر على طريقة مقارنة جميع قضايا العاملين، يتم تقديم الجداول الموسعة والمملخصة لقضايا الرسالة الأولى من كلا الكتابين:

الرسالة الأولى من كلا الكتابين، مقسمة حسب القضايا مع رموز الأفعال	
الرسالة الأولى من كتاب "أربعون رسالة لزوجتي" (صص ۶-۴)	الرسالة الأولى من كتاب "۱۰۰ رسالة حب" (صص ۶-۵)
ای عزیز! ^{FR} راست می گویم ^{FR} من هرگز قدم جلوتر از آنجا که هستم را ندیده‌ام ^{FR} قلمم را دیده‌ام چنان‌که گویی بخشی از سدتِ راست من است؛ و کاغذ را ^{FR} من هرگز یک قدم جلوتر از آنجا که هستم را ندیده‌ام ^{FR} من اینجا «من» را دیده‌ام -که اسیر زندان بزرگ نوشتن بوده است، همیشه خدا، که زندان را پذیرفته، باور کرده، اصل بودن پنداشته، به آن معتاد شده، و به تنها پنجره‌اش که بسیار بالاست دل خوش کرده... ^{FE1 - FE2 - FE3 - FE4 - FR5 - FE6 - FE7} و آن پنجره تویی ای عزیز! ^{FE} آن پنجره، آن میله‌ها، و جمیع صداهایی که از دوردست‌ها می‌آیند تا لحظه‌یی، پروانه‌وش، بر بوته ذهن من بنشینند، تویی... ^{FE} این، می‌دانم که مدح مطلوبی نیست ^{FR} اما عین حقیقت است که تو مهربان‌ترین زندانبان تاریخی، ^{FE} و آنقدر که تو گرفتار زندانی خویشتی ^{FE} این زندانی، اسیر تو نیست ^{FR} که ای کاش بود ^{FD} در خدمت تو، مرید تو، بنده تو ^{FD} و این همه در بند نوشتن نبود ^{FD} اما چه می‌توان کرد؟ ^{FD} تو تیماردار مردی هستی که هرگز نتوانست ^{FE} می‌دانم ^{FR} اینک این نامه‌ها شاید باعث شود که در هوای تو قدمی بزنم ^{FE} در حضور تو زانو بزنم ^{FE} سر در برابر تو فرودآورم ^{FE} و بگویم: هر چه هستی همانی که می‌بایست باشی، و بیش از آنی، و بسیار بیش از آن. به لیاقت تقسیم نکردند، و الا سهم من، در این میان، با این قلم، و محو نوشتن بودن، سهم بسیار ناچیزی بود: شاید بهترین قلم دنیا، اما نه بهترین هوسر. ^{FE1 - FE2 - FE3 - FE4 - FE5 - FE6 - FE7}	أريد أن أكتب لك كلاماً ^{FD} لا يُشبهُ الكلامَ ^{FD} وأخترع لغةً لك وحدك ^{FD} أفضلها على مقاييس جسدك ومساحة حبي ^{FD} أريد أن أسافر من أوراق القاموس ^{FD} وأطلب إجازةً من فمي ^{FD} فلقد تعبت من استدارة فمي ^{FE} أريدُ فما آخر ^{FD} يستطيع أن يتحول متى أراذ إلى شجرة كرز أو علبه كبريت ^{FD} أريدُ فما جديداً ^{FD} تخرج منه الكلمات ^{FD} كما تخرج الحوريات من زبد البحر ^{FD} وكما تخرج الصببان البيضاء من قبة الساحر ^{FD} خذوا جميع الكتب التي قرأتها في طفولتي ^{FD} خذوا جميع كراريسي المدرسة ^{FD} خذوا الطباشير والأقلام.. والألواح السوداء.. ^{FD} وعلموني كلمةً جديدةً ^{FD} أعلقها كالحلق في أذن حبيبتي ^{FD} أريدُ أصابع أخرى ^{FD} لأكتب بطريقة أخرى ^{FD} فأنا أكره الأصابع التي لا تطول.. ولا تقصر ^{FE}

في هذا البحث تم تقسيم جميع رسائل الكتابين إلى قضايا مختلفة بنفس الطريقة، ثم تم تحديد رموز كل منهما، ومن ثم استخدام الرموز لإلقاء نظرة عامة على وجود وغياب الأفعال المختلفة في جميع الرسائل، ونظرا لعدم وجود مساحة كبيرة مخصصة لهذه المقالة، فلا يمكن تقديم جميع الرموز لجميع الرسائل وسوف نكتفي بذكر النتائج الإحصائية لوجود هذه الأفعال وغيابها فقط. توفر الجداول التالية صورة واضحة عن تكرار ونسبة وجود الأفعال اللغوية في جمل كتابي "أربعون رسالة لزوجتي" و "١٠٠ رسالة حب".

تكرار ونسبة الأفعال اللغوية في "١٠٠ رسالة حب" لنزار قباني					
الموجّهات	التعابير	الإخباريات	التعهديات	الإعلانات	المجموع
٦٤٩	٢٢٤	٢٨	٥	٢	٩٠٨
%٧٢	%٢٥	%٣	%٠	%٠	%١٠٠

تكرار ونسبة الأفعال اللغوية في "أربعون رسالة لزوجتي" لنادر إبراهيمي					
التعابير	الإخباريات	الموجّهات	التعهديات	الإعلانات	المجموع
٧٠٧	١٥٨	١١٦	٢٨	٣	١٠١٢
%٧٠	%١٦	%١١	%٣	%٠	%١٠٠

النتيجة

تم الحصول على هذه النتائج من مجموع ما قيل عن التحليل المقارن ما بين الأفعال الكلامية في كتابي "١٠٠ رسالة حب" لنزار قباني و"أربعون رسالة لزوجتي" لنادر إبراهيمي أن مكانة الأفعال الخطابية عند كلا الكتابين لها بنية دلالية خاصة تثبت أن المؤلفين في الكتابين كانا على دراية باللغة وحيالها بأفضل طريقة مستخدمين القضايا البلاغية للغة بأعلى جودة. على وجه الخصوص، تم اختيار البنية الدلالية للأفعال الخطابية في هذين العملين بشكل جيد للغاية بسبب جمهورهما الخاص. تحتل الأفعال العاطفية والترغيبية مكانة خاصة في كلا العملين ليكون لها أكبر تأثير على الجمهور الذي يشعر المؤلف تجاهه بمشاعر متبادلة؛ لذلك، فإن الوجود المتكرر للأفعال

الخطابية يثبت الاختيار الدقيق والناجح لكلا المؤلفين لهذا النوع المحدد وهذا الجمهور المحدد. إذا قبلنا أن اللغة تخفى أكثر مما تكشف وهذا الكشف والاختفاء هادف في النصوص البلاغية. وبهذا نتمكن من تحقيق وفهم أعمق لهذه النصوص من خلال التحليل الإحصائي للأفعال الخطابية للكتابات البلاغية عند الكتاب الذين كانوا على دراية بجميع حيل اللغة واستخدموا اللغة بأعلى القدرات الممكنة بحيث يمكننا هذا بأن ندرك أن تحليل التردد والتكرار للأفعال الخطابية المختلفة ومقارنتها في هذا النوع المعين مع قوة الكتابة هذه يمكن أن تظهر الأهداف الخفية والمخبئة لمؤلفي هذه النصوص وفي التفسير تظهر نتائج جيدة.

ومن جانب آخر، تظهر الدراسة الإحصائية للأفعال الكلامية في الكتابين أن أقل الأفعال المستخدمة فيهما تتعلق بالإعلانات F^A وهي غير موجودة في أى رسالة من الكتابين. هذا الفعل الذى يتعلق بتسمية حدث وإعلان حدث ما، لا يستخدم في هذه الكتب لأن النصوص المعنية هي نصوص مراسلات تتضمن كلمات من الزوج إلى زوجته، وهي خاصة تدور حول الحياة المشتركة وسياقها المكانى والزمانى غير مناسب لتسمية حدث أو إعلان حدث ما. بعد الإعلانات F^A ، يرتبط أقل فعل لغوى مستخدم في هذين الكتابين بالأفعال التعهدية أو الإلزاميات F^C . يستخدم هذا الفعل للتعبير عن التزام المتحدث بتحقيق عمل ما في المستقبل. وعلى الرغم من هذا العدد فإن وجود هذا الفعل يلاحظ في رسائل إبراهيم أكثر من رسائل قباني، لأن مخاطب إبراهيم هو زوجته الحية والحاضرة التى يعيش معها المؤلف ويخوض تحديات مختلفة، وموضوع معظم الرسائل يتعلق بطريقة ما بكل الخلافات بين الزوج والزوجة؛ لكن مخاطب قباني في رسائله هو زوجته المفقودة والمتوفاة بلقيس. مثل هذا السياق والوضع ليس مناسباً للالتزام تجاه امرأة متوفاة للقيام بعمل ما في المستقبل. في مثل هذه البيئة، يرتبط معظم المحتوى بالحنين إلى الماضى ومراجعة الذكريات الحلوة للماضى وتصورات الحاضر لرؤية الشخص المحبوب المفقود في الوقت الحاضر لتخفيف شوق المؤلف. في هذه الرسائل، تم توضيح التوجيهيات F^D والتعابير F^E .

من ناحية أخرى، فإن أعلى نسبة حضور في كتاب "١٠٠ رسالة حب" تتعلق

بالتوجيهيات F^D ثم التعبيريات F^E ؛ لأنه في معظم اللحظات، ومن خلال التوجيهيات F^D ، ينشغل الكاتب الشغوف بالتعبير عن رغبته وأمنيته لإعادة التواصل واللقاء مرة أخرى مع زوجته الفقيدة، أو يشجعها على العودة من المكان الذي ذهبت إليه وإحياء عاطفته. بلغته الشعرية، يتوسل قباني باستمرار لزوجه الفقيدة محاولاً إعادة بناء قصر آماله وأحلامه المحطمة بمساعدة بلقيس في هذا الفضاء الخيالي. بعد ذلك، تأتي الأفعال التعبيرية F^E ، والتي يُظهر قباني من خلالها عمق مشاعره وانفعالاته لبلقيس. في معظم الجمل التي تحتوي على التعبيريات، تبتعد بلقيس أكثر فأكثر عن أبعادها الدنيوية وتكتسب وجهاً أسطورياً خارج الدنيا. أما أعلى نسبة من الأفعال اللغوية في كتاب "أربعون رسالة لزوجتي" تتعلق بالأفعال التعبيرية F^E ثم الإخباريات F^R ؛ لأننا في هذه الرسائل نواجه علاقة زوجية طبيعية متبادلة يمر فيها الزوج والزوجة بتحديات مختلفة، لكن المودة بينهما مثل خيط قوى ينقذ علاقتهما. في هذه الرسائل يتحدث إبراهيمي أكثر عن مشاعره وعواطفه لزوجه من خلال الأفعال التعبيرية F^E ، وبعد التعبير عن مشاعره، يتحدث معظم كلماته من خلال الأفعال الإخبارية F^R ، بما في ذلك التعبير عن رأيه في أحداث العصر والإبلاغ عن القضايا السياسية والاجتماعية والأخلاقية والفلسفية.

المصادر والمراجع

- إبراهيمي، نادر. (١٣٨٧ش). جهل نامه به همسر. ط ١٣. طهران: روزبهان.
- پهلوان نژاد، محمدرضا و ناصری مشهدی، نصرت. (١٣٨٧ش). «تحليل متن نامه‌ای از تاریخ بیهقی با رویکرد معنی‌شناسی کاربردی، نامه سران تگیناباد به امیر مسعود». فصلية زبان و ادبیات فارسی. السنة ١٦. العدد ٦٢. صص ٣٧-٥٨
- پهلوان نژاد، محمدرضا و أصهانیاتی، لیدا. (١٣٨٧ش). «بررسی کنش‌های گفتار در سخنرانی‌های رؤسای جمهور ایران و آمریکا شهریور ١٣٨٥ش سازمان ملل». نشریه پژوهش‌های زبان‌های خارجی. السنة ٥١. العدد ٢٠٨. صص ١-٢٤
- جبرا، ابراهیم جبرا. (١٩٨٣م). الأدب وصناعته: دراسات في الأدب والنقد. ط ١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الدروهي، محمود. (١٩٩٩م). الرسائل الفنية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري. ط

١. عمان: دار الفكر.

رحيميان، جلال و شكرى احمدآبادى، كاظم (١٣٨١ش)، «نقش‌های معنایی-منظوری جملات پرسشی در غزلیات حافظ»، مجله علوم انسانی و اجتماعی. السنة ١٨، العدد ١. صص ٣٤-١٧
 زرقانی، سید مهدی و أخلاقی، إلهام. (١٣٩١ش). «تحليل ژانر شطح بر اساس نظريه کنش گفتار». نشریه ادبیات عرفانی. السنة ٤، العدد ٦. صص ٨٠-٦١
 سیرل. جون (٢٠٠٦م). العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة فى العالم الواقعى. ط ١. ترجمة: سعيد الغامى. الجزائر: منشورات الاختلاف.

شمیسا، سیروس. (١٣٧٦ش). انواع ادبی. ط ٥. طهران: فردوسى.
 صفوى، كوروش. (١٣٧٩ش). درآمدى بر معنى شناسى. ط ٢. طهران: سازمان تبلیغات اسلامى.
 قبانى، نزار. (١٩٨٢م). ١٠٠ رسالة حبّ. ط ١٢. بيروت: دار العلم.
 مبارك، زكى. (١٩٣٤م). النثر الفنى فى القرن الرابع. ط ١. القاهرة: دار الكتب المصرية.
 محمدیان، محیى‌الدین و همکاران. (١٣٩٧ش). نگارش. ط ١. طهران: شرکت چاپ و نشر کتاب‌های درسى.

نورى، مهدى و سلمانی، مسعود. (١٤٤٣ق). «دراسة خطبة رقمی ٢٧ و ٣٤ من نهج البلاغة على أساس نظرية الأفعال الكلامية لجون سيرل». فصلية دراسات حديثة فى نهج البلاغة. السنة ٤. العدد ٣. صص ١٠٢-٨٩

English References

Green ,Keith & LeBihan , Jiil. (١٩٩١). Critical Theory and Practice: A course book. London: Routledge.
 Layouns, John (١٩٩٠). Language and linguistics. Cammbridge: Cambridge University press.
 Prince, Gerald .(٢٠٠٣). A Dictionary of Narratology. London: University of Nebraska Press.
 Searl , John & Simpson , Paull .(١٩٦٩). Speech acts :An Essay in the philosophy of language. Cambridge : Cambridge University Press.
 Boulonnais. Coll. (١٩٧٩). Langue et Langue. Larousse Université: Librairie Larouss